أنثى، فله ما فَضَل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أمّ ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي: الأختان ﴿اثنتين﴾ أي: فصاعداً، ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي: الورثة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآٰ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿إخوةً رجالاً ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثلُ حظِّ الأنثيين يُبيّن الله لكم﴾ شرائع دينكم لِـ ﴿أن﴾ لا ﴿تَضِلُّوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت، أي: من الفرائض.

﴿سورة المائدة﴾

١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أَوْفُوا بالعقود﴾: العهود المؤكّدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلاّ ما يُتلى عليكُم﴾ تحريمُه في: (حُرِّمَتْ عليكم المَيْتةُ) الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غيرَ مُحِلّي الصيدِ وأنتم حرمٌ﴾ أي: مُحرمون، ونصب «غير» على الحال من ضمير «لكم» ﴿إن اللّه يَحكُم ما يُريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُحِلُّوا شعائرَ الله﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ولا الشهرَ الحرامَ﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الحرم من النَّعم بالتعرض له ﴿ولا القلائدَ﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقلَّد به من شجر الحَرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها

نصف الحزب ١١

ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تُحِلُّوا ﴿آمّين﴾: قاصدين ﴿البيتَ الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حَلَلْتُم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾، أمر إباحة ﴿ولا يَجرِمَنَّكُم﴾: يَكسِبَنَّكُم ﴿شَنَآنُ﴾، بفتح النون وسكونها: بُغض ﴿قوم﴾ لأجل ﴿أنْ صدُّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ بفعل ما أُمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نُهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا على الإثم﴾: المعاصي ﴿والعدوان﴾: التعدّي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

٣ ـ ﴿حُرِّمَتْ عليكم المَيْتةُ﴾ أي: أكلها ﴿والدمُ﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحمُ الخنزير وما أُهِلَّ

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

لغير الله به بأن ذُبح على اسم غيره **﴿والمُنْخَنِقَةُ﴾**: الميتةُ خنقاً **﴿والمَوْقوذةُ﴾**: المقتولة ضرباً **﴿والمُتَرَدِّيةُ﴾**: الساقطة من علوٍّ الى أسفل فماتت **﴿والنَّطيحَةُ﴾**: المقتولة بنطح أخرى لها **﴿وما أكل السَّبُعُ﴾** منه **﴿إلا ما ذَكَّيتُم﴾** أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه **﴿وما ذُبح على﴾** عند **﴿النُّصُبِ﴾**، حجارة منصوبة يذبحون عندها **﴿وأن تَستَقسِمُوا﴾**: تطلبوا القَسْمَ والحُكم **﴿بالأزلام﴾**، جمع زَلَم، بفتح الزاي وضمِّها مع فتح اللام: قِدْحٌ ـ بكسر القاف ـ صغيرٌ لا ريش له ولا نَصْل، وكانت سبعةً عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يُحكِّمونها، فإن أمَرَتْهم ائتمروا، وإن نَهَتْهم انتهَوا **﴿ذلكم فسقٌ﴾**: خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: **﴿اليومَ يئس الذينَ كفروا من دينكم﴾** أن ترتدُّوا عنه بعد طمعهم في ذلك لِمَا رأوا من قوته **﴿فلاتَخْشَوْهُم واخْشَوْنِ اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾**: أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام **﴿وأتْمَمْتُ عليكم نعمتي﴾** بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمنين **﴿ورضيت﴾** أي: اخترت **﴿لكم الإسلامَ ديناً فمن اضطُرَّ في مَخْمَصَةٍ﴾**: مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه، فأكَلَه **﴿غير مُتَجانفٍ﴾**: مائل **﴿لإثم﴾**: معصية **﴿فإن الله غفور﴾** له ما أكلَ **﴿رحيم﴾** به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم، أي: المتلبِّس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلايحل له الأكل. ٤ ـ **﴿يسألونك﴾** يا محمد **﴿ماذا أُحلَّ لهم﴾** من الطعام **﴿قل أُحلَّ لكم الطيباتُ﴾**: المستلذَّات **﴿و﴾** صيد **﴿ما عَلَّمْتُم من الجوارح﴾**: الكواسب من الكلاب والسباع والطير **﴿مُكلِّبين﴾**، حال من: كلَّبت الكلب، بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد **﴿تُعلمونهن﴾**، حال من ضمير «مكلبين» أي: تؤدبونهن **﴿مما علمكم الله﴾** من آداب الصيد **﴿فكلوا مما أمسَكنَ عليكم﴾** وإن قتلْنه، بأن لم يأكلن منه، بخلاف غير المُعلَّمة، فلايحل صيدُها، وعلامتها أن تَسترسل إذا أُرسلت، وتنزجرَ إذا زُجرت، وتُمسكَ الصيد ولا تأكلَ منه، وأقلُّ ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلتْ منه فليس مما أمسَكْنَ على صاحِبها، فلايَحلُّ أكلُه كما في حديث الصحيحين، وفيه أن صيد السهم إذا أُرسل وذُكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح **﴿واذكروا اسمَ الله عليه﴾** عند إرساله **﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾**.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

٥ ـ ﴿اليومَ أُحلَّ لكم الطيباتُ﴾: المستلذّات ﴿وطعامُ الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿حِلٌّ﴾: حلال ﴿لكم وطعامكم﴾ إياهم ﴿حِلٌّ لهم والمحصناتُ من المؤمنات والمُحصنات﴾: الحرائر بالزنى بهن ﴿ومَنْ يكفرْ بالإيمان﴾ أي: يرتد ﴿فقد حَبِطَ عمله﴾ الصالح قبل ذلك، فلايُعتد به ولايُثاب عليه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

٦ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي: أردتم القيام ﴿إلى الصلاة﴾ وأنتم مُحدثون ﴿فاغسِلوا وجوهكم وأيديَكم إلى المرافق﴾ أي: معها كما بيَّنته السُّنة ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلَكم﴾، بالنصب عطفاً على «أيديكم»، وبالجر على الجوار ﴿إلى الكعبين﴾ أي: معهما كما بيَّنته السُّنة، وهما العظمان الناتئان في كل رِجل عند مَفْصِل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، ﴿وإن كنتم جُنباً فاطَّهَّروا﴾: فاغتسلوا ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضرُّه الماء ﴿أو على سفر﴾ أي: مسافرين ﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائط﴾ أي: أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾، سبق مثله في آية النساء ﴿فلم تجدوا ماءً﴾ بعد طلبه ﴿فتيمَّموا﴾: اقصِدوا ﴿صعيداً طيباً﴾: تراباً طاهراً ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ أي: الكفين ﴿منه﴾ بضربة واحدة كما في الصحيحين. ﴿ما يريد الله ليجعلَ عليكم من حرج﴾: ضِيقٍ بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ولكنْ يريد ليطهِّركم﴾ من الأحداث والذنوب ﴿ولِيُتمَّ نعمته عليكم﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمَه.

٧ ـ ﴿واذكروا نعمةَ الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وميثاقَه﴾: عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلتم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه: ﴿سمعنا وأطعنا﴾ في كل ما تأمرُ به وتنهى، مما نُحبُّ ونكره ﴿واتقوا الله﴾ في ميثاقه أن تَنقُضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فبغيره أولى.

٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامين﴾: قائمين ﴿لله﴾ بحقوقه ﴿شهداءَ بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا يَجرِمنَّكم﴾:

﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حلٌّ لكم أن تنكحوهن ﴿إذا آتيتُموهن أجورهن﴾: مُهورهن ﴿مُحصِنين﴾: مُتزوّجين ﴿غيرَ مُسافحين﴾: مُعلنين بالزنى بهن ﴿ولا متخذي أخْدانٍ﴾ منهن، تُسِرُّون

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

يَحمِلنَّكم ﴿شَنَآنُ﴾: بغض ﴿قوم﴾ أي: الكفار ﴿على ألا تعدلوا﴾ فتنالوا منهم لعداوتهم ﴿اعدلوا﴾ في العدوّ والوليّ ﴿هو﴾ أي: العدل ﴿أقربُ للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ فيجازيكم به. ٩ ـ ﴿وعدَ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾ وعداً حسناً ﴿لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم﴾ هو الجنة.

١٠ ـ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾. ١١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ هَمَّ قوم﴾ هم قريش ﴿أن يَبسُطوا﴾: يَمدُّوا ﴿إليكم أيديَهم﴾ ليفتكوا بكم ﴿فكفَّ أيديَهم عنكم﴾ وعصمَكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله فلْيتوكَّلِ المؤمنون﴾. ثلاثة أرباع الحزب ١١

١٢ ـ ﴿ولقد أخذَ الله ميثاقَ بني إسرائيل﴾ بما يُذكر بعد ﴿وبعثنا﴾، فيه التفات عن الغَيبة: أقمنا ﴿منهم اثنَيْ عشرَ نقيباً﴾ من كل سِبْطٍ نقيبٌ يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقةً عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إني معكم﴾ بالعَوْن والنُّصرة ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزَّرْتموهم﴾: نصرتموهم ﴿وأقرضْتُم الله قرضاً حسناً﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿لأكفِّرَنَّ عنكم سيئاتِكم ولأدخِلنَّكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ فمَنْ كفرَ بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿منكم فقد ضلَّ سواءَ السبيل﴾: أخطأ طريقَ الحق، والسواء في الأصل: الوَسَطُ فنقضوا الميثاق.

١٣ ـ قال تعالى: ﴿فبما نَقْضِهم﴾ «ما» صلة ﴿ميثاقَهم لعنَّاهم﴾: أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قُلوبَهم قاسيةً﴾ لاتلين لقبول الإيمان ﴿يُحرِّفون الكَلِمَ﴾ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مَواضعه﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبدِّلونه ﴿ونَسُوا﴾: تركوا ﴿حظًّا﴾: نصيباً ﴿مما ذُكِّروا﴾: أُمِروا ﴿به﴾ في التوراة من اتِّباعِ محمد ﴿ولاتزالُ﴾ خطابٌ للنبيِّ ﷺ ﴿تطَّلع﴾: تَظهر ﴿على خائنة﴾ أي: خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ممن أسلم ﴿فاعفُ عنهم واصفَحْ إن الله يحب المحسنين﴾ وهذا منسوخٌ بآية السيف.

١٤ ـ ﴿ومن الذين قالوا إنَّا نصارى﴾ متعلق بقوله: ﴿أخذْنا ميثاقَهم﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿فنسوا حظًّا مما ذُكِّروا به﴾ في الإنجيل من الإيمان

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فأغرينا﴾: أوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ بتفرقهم واختلاف أهوائهم، فكلُّ فِرْقة تُكفر الأخرى ﴿وسوف ينبئهم الله﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم

١٥ ـ ﴿يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾: محمد ﴿يُبيِّن لكم كثيراً مما كنتم تُخفون﴾: تكتمون ﴿من الكتاب﴾: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته ﴿ويعفو عن كثير﴾ من ذلك فلا يبيِّنه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نورٌ﴾ الإسلام، أو الهدى. ﴿وكتابٌ﴾: قرآن ﴿مبينٌ﴾: بَيِّنٌ ظاهر.

١٦ ـ ﴿يهدي به﴾ أي: بالكتاب ﴿اللَّهُ من اتَّبع رضوانه﴾ بأن آمن ﴿سُبُلَ السلام﴾: طرق السلامة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾: دين الإسلام.

١٧ ـ ﴿لقد كفرَ الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ حيث جعلوه إلهاً، وهم اليعقوبية، فرقة من النَّصارى ﴿قل فمَن يَملِكُ﴾ أي: يدفع ﴿من﴾ عذاب ﴿الله شيئاً إنْ أراد أن يُهلكَ المسيح ابنَ مريم وأمَّه ومَن في الأرض جميعاً﴾ أي: لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴿ولله ملكُ السماوات والأرض وما بينهما يخلُق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾.

١٨ ـ ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي: كل منهما: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه قل﴾ لهم يا محمد: ﴿فلِمَ يعذِّبُكم بذنوبكم﴾ إن صدقتم في ذلك، ﴿بل أنتم بشرٌ ممن﴾: مِن جملة مَن ﴿خلق﴾ من البشر، لكم مالهم وعليكم ماعليهم ﴿يغفرُ لمن يشاء﴾ المغفرةَ له ﴿ويعذِّبُ من يشاء﴾ تعذيبَه، لا اعتراض عليه ﴿ولله ملكُ السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾: المرجع.

١٩ ـ ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يُبيِّنُ لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾: انقطاع ﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينَه وبين عيسى رسول، لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عُذبتم: ﴿ما جاءنا من﴾، مؤكدة ﴿بشيرٍ ولا نذيرٍ فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ﴾ فلا

عذر لكم إذاً ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيبُكم إن لم تتبعوه.

٢٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي: منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾: أصحاب خدم وحشم، ﴿وآتاكم ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين﴾ من المنِّ والسَّلوى وفَلْقِ البحر وغير ذلك.

٢١ ـ ﴿يا قوم ادخلوا الأرضَ المقدسة﴾: المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾: أمركم بدخولها، وهي بيت المقدس ﴿ولاترتدُّوا على أدباركم﴾: تنهزموا خوف العدو ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ في سعيكم.

٢٢ ـ ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإنْ يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها.

٢٣ ـ ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون﴾ مخالفة أمر الله، ﴿أنعمَ الله عليهما ادخلوا عليهم الباب﴾: باب القرية، ولاتخشوهم، ﴿فإذا دخلتُموه فإنكم غالبون﴾ قالا ذلك تيقُّناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾.

٢٤ ـ ﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلَها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربُّك فقاتلا﴾هم ﴿إنَّا هاهنا قاعدون﴾ عن القتال.

٢٥ ـ ﴿قال﴾ موسى حينئذ: ﴿ربِّ إني لا أملِكُ إلا نفسي و﴾ إلا ﴿أخي﴾ ولا أملك غيرهما فأُجْبِرَهم على الطاعة، [إن قلوب العباد وهدايتها بيدك وحدك].

﴿فافرُق﴾: فافصِل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾.

٢٦ ـ ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿فإنها﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿مُحرَّمةٌ عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يتيهون﴾: يتحيَّرون ﴿في الأرض فلاتأسَ﴾: تحزن ﴿على القوم الفاسقين﴾.

٢٧ ـ ﴿واتلُ﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾: على قومك ﴿نبأ﴾: خبر ﴿ابْنَيْ آدم بالحق﴾، متعلق بـ «اتْلُ» ﴿إذ قرَّبا قُرباناً﴾ إلى الله. ﴿فتُقُبِّلَ من أحدهما﴾ بأن

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۖ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿ولم يُتَقَبَّلْ من الآخَر﴾ فغضب وأضمر الحسد في نفسه ﴿قال﴾ له: ﴿لأقتلنَّك﴾ قال: لِمَ؟ قال: لِتَقَبُّلِ قربانك دوني ﴿قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٨ ـ ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿بسطت﴾: مَدَدْتَ ﴿إليَّ يدَك لتقْتُلَني ما أنا بباسطٍ يديَ إليك لأقتلك إني أخاف الله ربَّ العالمين﴾ في قتلك.

٢٩ ـ ﴿إني أريد أن تبوءَ﴾: ترجع ﴿بإثمي﴾: بإثم قتلي ﴿وإثمك﴾ الذي ارتكبتَه من قبلُ ﴿فتكونَ من أصحاب النار﴾ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتُك فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾.

٣٠ ـ ﴿فطوَّعتْ﴾: زيَّنتْ ﴿له نفسُه قَتْلَ أخيه فقتله فأصبح﴾: فصار ﴿من الخاسرين﴾ بقتله، ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم.

٣١ ـ ﴿فبعث الله غراباً يبحثُ في الأرض﴾: ينبُش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ﴿ليُريَه كيف يُواري﴾: يستر ﴿سوأة﴾: جيفة ﴿أخيه قال يا ويلتى أعجَزْتُ﴾ عن ﴿أن أكون مثل هذا الغراب فأُواريَ سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾ وحفر له وواراه.

٣٢ ـ ﴿من أجل ذلك﴾ الذي فعله ﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه﴾ أي: الشأن ﴿مَن قتل نفساً بغير نفس﴾ قتلها ﴿أو﴾ بغير ﴿فساد﴾ أتاه ﴿في الأرض﴾ من كفر، أو زنًى، أو قطع طريق أو نحوه ﴿فكأنما قَتَلَ الناس جميعاً ومَن أحياها﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ قال ابن عباس: من حيث انتهاكُ حرمتها وصونُها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿رسلُنا بالبينات﴾: المعجزات ﴿ثم إن كثيراً منهم بعدَ ذلك في الأرض لمسرفون﴾: مجاوزون الحدَّ بالكفر والقتل وغير ذلك. ٣٣ ـ ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ بقطع الطريق ﴿أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خلاف﴾ أي: أيديهم اليمنى وأرجلُهم اليسرى ﴿أو يُنفَوْا من الأرض﴾ «أو» لترتيب الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي لمن أخاف فقط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي، وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً، ويُلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجزاء المذكور ﴿لهم خِزي﴾: ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب

الحزب ١٢

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

النار. ٣٤ ـ ﴿إلا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقُطّاع ﴿من قبلِ أن تقدِروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما أتَوْه ﴿رحيم﴾ بهم، عبَّر بذلك دون: فلاتَحُدُّوهم؛ ليفيد أنه لايسقط عنه بتوبته إلاّ حدود الله دون حقوق الآدميين، كذا ظهر لي، ولم أرَ من تعرض له، والله أعلم، فإذا قَتل وأخذ المال، يقتل ويقطع ولايصلب، وهو أصح قولي الشافعي، ولاتفيد توبتُه بعد القدرة عليه شيئاً، وهو أصح قوليه أيضاً. ٣٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾: خافوا عقابَه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾: اطلبوا ﴿إليه الوسيلةَ﴾: ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وجاهدوا في سبيله﴾ لإعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ٣٦ ـ ﴿إن الذين كفروا لو﴾ ثبت ﴿أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثلَه معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقُبِّلَ منهم ولهم عذاب أليم﴾.

٣٧ ـ ﴿يريدون﴾: يتمنُّون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مُقيم﴾: دائم. ٣٨ ـ ﴿والسارقُ والسارقة﴾ «أل» فيهما موصولة، مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فاقطعوا أيديَهما﴾ أي: يمين كل منهما من الكوع، وبينت السُّنة أن الذي يُقْطَعُ فيه ربعُ دينار فصاعداً، ﴿جزاءً﴾، نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالاً﴾: عقوبة لهما ﴿من الله والله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه.

٣٩ ـ ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾: رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عملَه ﴿فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾، في التعبير بهذا ما تقدم، فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع وردِّ المال، نعم بينت السُّنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه الشافعي.

٤٠ ـ ﴿ألم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله له مُلك السماواتِ والأرض يُعذِّبُ من يشاءُ﴾ تعذيبَه ﴿ويغفرُ لمن يشاء﴾ المغفرةَ له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

٤١ ـ ﴿يا أيها الرسول لايَحْزُنْكَ﴾ صنعُ ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾: يقعون فيه بسرعة، أي: يُظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾، للبيان ﴿الذين قالوا آمنَّا بأفواههم﴾: بألسنتهم، متعلق بـ«قالوا» ﴿ولم تُؤمن قلوبُهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومِنَ الذين هادوا﴾ قومٌ

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿سمَّاعون للكذب﴾ الذي افترَتْهُ أحبارُهم سماعَ قبول ﴿سمَّاعون﴾ منك ﴿لقوم﴾: لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خيبر، زنى فيهم مُحصَنان، فكرهوا رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحرِّفون الكَلِمَ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿من بعدِ مَواضعه﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبَدِّلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم: ﴿إن أوتيتُم هذا﴾ الحُكْمَ المحرَّف، أي: الجَلْد، أي: أفتاكم به محمد ﴿فخُذوه﴾: فاقبلوه ﴿وإن لم تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: إضلالَه ﴿فلن تَملِكَ له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يُرِدِ اللَّهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم﴾ من الكفر، ولو أراده لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾: ذلٌّ بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

٤٢ ـ هم ﴿سمَّاعون للكذب أكَّالون للسُّحت﴾، بضم الحاء وسكونها، أي: الحرام، كالرُّشا ﴿فإن جاؤوك﴾ لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرِضْ عنهم﴾، هذا التخيير منسوخ بقوله: (وأنِ احْكُم بينهم) الآية، فيجب الحكمُ بينهم إذا ترافعوا إلينا، وهو أصح قولي الشافعي، فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿وإن تُعرِضْ عنهم فلن يَضُرُّوك شيئاً وإنْ حكمتَ﴾ بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾: بالعدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾: العادلين في الحكم، حباً يليق به تعالىٰ وبهم. (ربع الغرباء ١٢)

٤٣ ـ ﴿وكيف يُحكِّمونك وعندهم التوراةُ فيها حكم الله﴾ بالرجم؟ استفهام تعجيب، أي: لم يقصِدوا بذلك معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثم يَتولَّوْن﴾: يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿من بعد ذلك﴾ التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾.

٤٤ ـ ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى﴾ من الضلالة ﴿ونورٌ﴾: بيان للأحكام ﴿يحكُمُ بها النبيون﴾ من بني إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾: انقادوا لله ﴿للذين هادوا والرَّبَّانيُّون﴾: العلماء منهم ﴿والأحبار﴾: الفقهاء ﴿بما﴾ أي: بسبب الذي ﴿استُحفِظُوا﴾: استُودِعُوه، أي: استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يُبدِّلوه ﴿وكانوا عليه شهداءَ﴾ أنه حق ﴿فلا تَخْشَوُا الناسَ﴾

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

أيها اليهود في إظهار ماعندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما ﴿واخشَوْنِ﴾ في كتمانه ﴿ولاتشتروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ومَنْ لم يحكُمْ بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ به.

٤٥ ـ ﴿وكتبنا﴾: فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي: التوراة ﴿أن النفسَ﴾ تُقتل ﴿بالنفس﴾ إذا قتلتها ﴿والعينَ﴾ تُفقأ ﴿بالعين والأنفَ﴾ يُجدع ﴿بالأنف والأذُنَ﴾ تُقطع ﴿بالأذُنِ والسِّنَّ﴾ تُقلع ﴿بالسنِّ﴾، وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿والجروحَ﴾، بالوجهين ﴿قصاصٌ﴾ أي: يُقتص فيها إذا أمكن، كاليد والرِّجل والذَّكَر ونحو ذلك، وما لايمكن»فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِبَ عليهم فهو مُقرر في شرعنا ﴿فمَنْ تَصَدَّقَ به﴾ أي: بالقصاص بأن مَكَّنَ من نفسه ﴿فهو كفَّارَةٌ له﴾ لما أتاه ﴿ومَنْ لم يحكُمْ بما أنزل الله﴾ في القصاص وغيره ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

٤٦ ـ ﴿وقَفَّيْنا﴾: أتْبَعْنا ﴿على آثارهم﴾ أي: النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مُصدِّقاً لما بين يديه﴾: قبله ﴿من التوراة وآتيناه الإنجيلَ فيه هدًى﴾ من الضلالة ﴿ونورٌ﴾: بيانٌ للأحكام ﴿ومُصَدِّقاً﴾، حال ﴿لِمَا بين يديه من التوراة﴾ لِما فيها من الأحكام ﴿وهدًى وموعظةً للمتقين﴾.

٤٧ ـ ﴿و﴾ قلنا: ﴿ليحكمْ أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ من الأحكام، وفي قراءة بنصب «يحكم» وكسر لامه عطفاً على معمول «آتيناه» ﴿ومَن لم يَحكُم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

٤٨ ـ ﴿وأنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتابَ﴾: القرآنَ ﴿بالحق﴾، متعلق بـ«أنزلنا» ﴿مُصدِّقاً لِما بين يديه﴾: قبلَه ﴿من الكتاب ومُهيمناً﴾: شاهداً ﴿عليه﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فاحكم بينهم﴾: بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿بما أنزل الله﴾ إليك ﴿ولاتتبع أهواءهم﴾ عادلاً ﴿عما جاءك من الحق لكلٍّ جعلنا منكم﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعةً﴾: شريعة ﴿ومنهاجاً﴾: طريقاً واضحاً في الدِّين يمشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدة﴾: على شريعة واحدة ﴿ولكنْ﴾ فرَّقكم فِرَقاً ﴿ليبلُوكم﴾: ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظرَ المطيعَ

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٩ ـ ﴿وأنِ احكُم بينهم بما أنزل الله ولاتتَّبع أهواءهم واحْذَرْهم﴾ لِـ ﴿أن﴾ لا ﴿يَفْتِنوك﴾: يُضِلُّوك ﴿عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تَولَّوْا﴾ عن الحُكم المنزَّل وأرادوا غيره ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يُصيبَهم﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ببعض ذنوبهم﴾ التي أتَوْها ومنها التولّي، ويُجازيَهم على جميعها في الأخرى ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾.

٥٠ ـ ﴿أفَحُكْمَ الجاهلية يَبْغون﴾، بالياء والتاء: يطلبون من المداهنة والميل إذا تَوَلَّوْا؟ استفهام إنكاري ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أحسنُ من الله حُكْماً لقوم﴾ عند قوم ﴿يوقنون﴾ به، خُصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه.

٥١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتَّخذُوا اليهود والنصارى أولياءَ﴾ تُوالونهم وتوادُّونهم ﴿بعضُهم أولياءُ بعض﴾ لاتِّحادهم في الكفر ﴿ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم﴾: من جملتهم ﴿إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾ بموالاتهم الكفار. ٥٢ ـ ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾: ضَعفُ اعتقاد كعبد الله بن أُبيّ المنافق ﴿يسارعون فيهم﴾: في موالاتهم ﴿يقولون﴾ معتذرين عنها: ﴿نخشى أن تُصيبنا دائرةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا من جَدْب أو غلبة، ولايتم أمر محمد فلايَميرونا، قال تعالى: ﴿فعسى الله أن يأتيَ بالفتح﴾: بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿أو أمرٍ من عنده﴾ بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿فيُصبحوا على ماأسَرُّوا في أنفسهم﴾ من الشكّ وموالاة الكفار ﴿نادمين﴾.

٥٣ ـ ﴿ويقولُ﴾، بالرفع استئنافاً، بواو ودونها، وبالنصب عطفاً على «يأتي» ﴿الذين آمنوا﴾ لبعضهم إذا هُتك سترهم تعجباً: ﴿أهؤلاء الذين أقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾ في الدين؟ قال تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أعمالُهم﴾ الصالحةُ ﴿فأصبحوا﴾: صاروا ﴿خاسرينَ﴾ الدنيا بالفضيحة، والآخرةَ بالعقاب.

٥٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا من يَرْتَدِدْ﴾، بالفك

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

والإدغام: يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله تعالى وقوعَه، وقد ارتدَّ جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي اللّهُ﴾ بدَلَهم ﴿بقوم يُحبُّهم ويُحبُّونه﴾ كما يليق به تعالى، وبهم ﴿أذلّةٍ﴾: عاطفين ﴿على المؤمنين أعِـزَّةٍ﴾: أشدَّاء ﴿على الكافرين يُجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لَوْم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضلُ الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾: كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهلُه. نصف الحزب ١٢

٥٥ ـ ونزل لما قال ابنُ سلام: يا رسول الله، إن قومنا هجرونا: ﴿إنما وليُّكم اللّهُ ورسولُه والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون﴾: خاشعون.

٥٦ ـ ﴿ومن يتولَّ اللّهَ ورسولَه والذين آمنوا﴾ فيُعينُهم وينصرهُم ﴿فإن حزبَ الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع «فإنهم» بياناً لأنهم من حزبه، أي: أتباعه.

٥٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتّخذُوا الذين اتّخذُوا دينكم هزواً﴾: مهزوءاً به ﴿ولعباً من﴾، للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾: المشركين، بالجرِّ والنصب ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك موالاتهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾: صادقين في إيمانكم.

٥٨ ـ ﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتُم﴾: دعَوتُم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتّخذوها﴾ أي: الصلاة ﴿هزواً ولعباً﴾ بأن يستهزؤوا بها ويتضاحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قومٌ لايعقلون﴾.

٥٩ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب هل تَنْقِمُون﴾: تُنكرون ﴿منّا إلا أن آمنّا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل من قبلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على «أنْ آمنّا»، المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبَّرَ عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما يُنكَر.

٦٠ ـ ﴿قل هل أُنبِّئكم﴾: أُخبركم ﴿بشرٍّ من﴾ أهل ﴿ذلك﴾ الذي تَنقِمونه ﴿مَثُوبةً﴾: ثواباً، بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾؟ هو ﴿مَنْ لَعَنه اللّهُ﴾: أبعده عن رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردةَ والخنازيرَ﴾ بالمسخ ﴿و﴾ مَن ﴿عَبَدَ الطاغوتَ﴾: الشيطانَ بطاعته، وراعى

في «منهم» معنى «مَن» وفيما قبله لفظها، وهم اليهود.
وفي قراءة: [عَبُدَ] بضم باء «عبد» وإضافته إلى مابعده: اسم جمع لـ«عبد» ونَصْبُه بالعطف على «القردة» ﴿أولئك شرٌّ مَكاناً﴾، تمييز، لأن مأواهم النار

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿وأضلُّ عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، وأصل السَّواء الوَسَط، وذِكْرُ «شرّ» و«أضلّ» في مقابلة قولهم: لانعلم ديناً شرًّا من دينكم.

٦١ ـ ﴿وإذا جاؤوكم﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قالوا آمنّا وقد دخلوا﴾ إليكم متلبِّسين ﴿بالكفر وهم قد خرجوا﴾ من عندكم متلبِّسين ﴿به﴾ ولم يؤمنوا ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ ـه من النفاق.

٦٢ ـ ﴿وترى كثيراً منهم﴾ أي: اليهود ﴿يُسارعون﴾: يَقعون سريعاً ﴿في الإثم﴾: الكذب ﴿والعُدوان﴾: الظُّلم ﴿وأكلِهمُ السحتَ﴾: الحرام كالرُّشا ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ ـه عملُهم هذا.

٦٣ ـ ﴿لولا﴾: هلّا ﴿ينهاهم الرَّبانيُّونَ والأحبارُ﴾ منهم ﴿عن قولهم الإثمَ﴾: الكذبَ ﴿وأكلِهمُ السُّحتَ لبئس ما كانوا يصنعون﴾ ـه تركُ نهيهم.

٦٤ ـ ﴿وقالت اليهود﴾ لما ضُيق عليهم بتكذيبهم النبيَّ ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً: ﴿يدُ الله مغلولةٌ﴾: مقبوضةٌ عن إدرار الرزق علينا ـ تعالى الله عن ذلك ـ قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾: أُمسكت ﴿أيديهم﴾ عن فعل الخيرات، دعاءً عليهم ﴿ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان يُنفق كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليَزيدَنَّ كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿وألقينا بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب﴾ أي: لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها الله﴾ أي: كلما أرادوه ردَّهم ﴿ويسعَون في الأرض فساداً﴾ أي: مفسدين بالمعاصي ﴿والله لايحب المفسدين﴾.

٦٥ ـ ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقَوا﴾ الكفرَ ﴿لكَفَّرنا عنهم سيئاتِهم ولأدخلناهم جناتِ النعيم﴾. ٦٦ ـ ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وما أُنزل إليهم﴾ من الكتب ﴿مِن ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يُوسِّعَ عليهم الرزقَ

ويَفِيضَ من كل جهة ﴿منهم أُمَّة﴾: جماعة ﴿مُقتَصِدَةٌ﴾: تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وكثيرٌ منهم ساء﴾: بئس ﴿ما﴾ شيئاً ﴿يعملون﴾ ـه.

٦٧ ـ ﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ﴾ جميعَ ﴿ما أُنزل إليك من ربك﴾ ولاتكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وإنْ لم تفعلْ﴾ أي: لم تُبلِّغ جميع ما أُنزل إليك ﴿فما بَلَّغْتَ رسالته﴾، بالإفراد والجمع، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصِمُك من الناس﴾ أن يقتلوك ﴿إن الله لايهدي القوم الكافرين﴾.

٦٨ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين معتدٌّ به ﴿حتى تُقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليكم من ربكم﴾ بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمان بي ﴿وليَزيدَنَّ كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طُغياناً وكُفراً﴾ لكفرهم به ﴿فلاتأسَ﴾: تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي: لاتهتم بهم. [ثلاثة أرباع الحزب ١٢]

٦٩ ـ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود، مبتدأ ﴿والصابؤون﴾: فرقة منهم ﴿والنصارى﴾، ويبدل من المبتدأ: ﴿مَن آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ، ودال على خبر «إن».

٧٠ ـ ﴿لقد أخذنا ميثاقَ بني إسرائيل﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلْنا إليهم رسلاً كلّما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لاتَهوى أنفسُهم﴾ من الحق كذبوه ﴿فريقاً﴾ منهم ﴿كذَّبوا وفريقاً﴾ منهم ﴿يَقتلون﴾ كزكريا ويحيى.

٧١ ـ ﴿وحسِبوا﴾: ظنوا ﴿ألَّا تكون﴾، بالرفع، فـ«أن» مخففة، والنصب، فهي ناصبة، أي: تقع ﴿فتنةٌ﴾: عذابٌ بهم على تكذيب الرسل وقَتْلِهم ﴿فعَمُوا﴾ عن الحق فلم يُبصروه ﴿وصَمُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لمّا تابوا ﴿ثم عَمُوا وصَمُّوا﴾ ثانياً ﴿كثيرٌ منهم﴾، بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

فيجازيهم به. ٧٢ ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابنُ مريم﴾، سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بإلهٍ ﴿إنه من يُشرِكْ بالله﴾ في العبادة غيرَه

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾
لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

﴿فقد حَرَّمَ اللّهُ عليه الجنةَ﴾: منعه أن يَدخلها ﴿ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله. ٧٣ ـ ﴿لقد كفرَ الذين قالوا إن الله ثالثُ﴾ آلهة ﴿ثلاثة﴾ أي: أحدُها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة من النصارى ﴿وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ وإنْ لم ينتهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويُوحِّدوا ﴿لَيَمَسَّنَّ الذين كفروا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب أليم﴾: مؤلم، وهو النار. ٧٤ ـ ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه﴾ مما قالوا؟ استفهامُ توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيمٌ﴾ به. ٧٥ ـ ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلتْ﴾: مضت ﴿من قَبله الرسل﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا، وإلا لما مضى ﴿وأمه صِدِّيقةٌ﴾، مبالَغة في الصدق ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كغيرهما من البشر، ومن كان كذلك لايكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿انظرْ﴾ متعجباً ﴿كيف نُبيِّن لهم الآياتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم انظر أنّى﴾: كيف ﴿يُؤفكون﴾: يُصرَفون عن الحق مع قيام البرهان. ٧٦ ـ ﴿قل أتعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لايملك لكم ضرًّا ولا نفعاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.

٧٧ ـ ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿لاتَغْلُوا﴾: تُجاوزوا الحدَّ ﴿في دينكم﴾ غُلُوًّا ﴿غيرَ الحق﴾ بأن تضعوا عيسى، أو ترفعوه فوق حقه ﴿ولاتتَّبعوا أهواءَ قوم قد ضَلُّوا من قبلُ﴾ بغُلوِّهم وهم أسلافُهم ﴿وأضلُّوا كثيراً﴾ من الناس ﴿وضلُّوا عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ٧٨ ـ ﴿لُعن الذين كفروا مِن بني إسرائيلَ على لسان داودَ وعيسى ابنِ مريم﴾ بأن دعا عليهم فمُسخوا خنازير، وهم أصحاب المائدة ﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عَصَوا وكانوا يعتدون﴾. ٧٩ ـ ﴿كانوا لايتناهَون﴾ أي: لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن﴾ معاودة ﴿منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونـ﴾ـه فعلهم هذا. ٨٠ ـ ﴿ترى﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يَتولَّون الذين كفروا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسُهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أنْ سَخِطَ اللّهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾. ٨١ ـ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيِّ﴾ محمد ﴿وما أُنزل إليه ما اتخذوهم﴾ أي:

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

الكفار ﴿أولياء ولكنَّ كثيراً منهم فاسقون﴾: خارجون عن الإيمان. ٨٢ ـ ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا﴾ من أهل مكة لِتَضاعُف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿ولَتَجِدَنَّ أقربَهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك﴾ أي: قُرْبُ مودتهم للمؤمنين ﴿بأن﴾: بسبب أنَّ ﴿منهم قِسِّيسين﴾: علماء ﴿ورُهباناً﴾: عُبَّاداً ﴿وأنهم لايستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة، قرأ ﷺ سورة يس فبكَوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبهَ هذا بما كان يَنزل على عيسى.

٨٣ ـ قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول﴾ من القرآن ﴿ترى أعينَهم تفيضُ من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنَّا﴾ بنبيِّك وكتابك ﴿فاكْتُبْنا مع الشاهدين﴾: المُقرِّين بتصديقهما. ٨٤ ـ ﴿و﴾ قالوا في جواب من عَيَّرهم بالإسلام من اليهود: ﴿مالنا لانُؤمنُ بالله وما جاءنا من الحقِّ﴾: القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمعُ﴾، عطف على «نؤمن» ﴿أن يُدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين﴾: المؤمنين الجنةَ. ٨٥ ـ قال تعالى: ﴿فأثابهم الله بما قالوا جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ بالإيمان. الجزء ٧ الحزب ١٣

٨٦ ـ ﴿والذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾. ٨٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتُحرِّموا طيباتِ ما أحلَّ الله لكم ولاتعتدوا﴾: تتجاوزوا أمرَ الله ﴿إن الله لايُحب المعتدين﴾. ٨٨ ـ ﴿وكُلوا مما رزقكم الله حلالاً طيِّباً﴾، مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾. ٨٩ ـ ﴿لايؤاخذُكم الله باللَّغْو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ هو مايسبق إليه اللسان من غير قصد الحَلِفِ، كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله ﴿ولكنْ يؤاخذُكم بما عقَّدتُم﴾ بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة: عاقدتم ﴿الأيمان﴾ عليه بأن حلفتم عن قصد ﴿فكفَّارته﴾ أي: اليمين إذا حنِثتم فيه ﴿إطعام عشَرة مساكينَ﴾ لكل مسكين مُدٌّ ﴿من أوسَط ماتُطعِمونَ﴾ منه ﴿أهليكم﴾ أي: أقْصَدِه وأغْلَبِه، لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كِسوَتُهم﴾ بما يسمى كِسوةً، ولا يكفي دفعُ ماذُكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أو تحريرُ﴾: عتق ﴿رقبة﴾

﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

حَلفتم﴾ وحنِثتم ﴿واحفَظوا أيمانَكم﴾ أن تنكثوها مالم تكن على فعل برٍّ، أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما بيَّن لكم ما ذُكر ﴿يبيِّنُ الله لكم آياتِه لعلكم تشكرونَ﴾ـه على ذلك.

٩٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ﴾: المُسكر الذي يُخامر العقل ﴿والمَيْسِرُ﴾: القمار ﴿والأنصاب﴾: يذبح عندها ﴿والأزلام﴾: قِداح الاستقسام ﴿رجس﴾: خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يُزيِّنه ﴿فاجتنبوه﴾ أي: الرجس المعبَّر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾. ٩١ ـ ﴿إنما يُريد الشيطانُ أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويَصُدَّكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصَّها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا. ٩٢ ـ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾ المعاصي ﴿فإن تولَّيتُم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغُ المبين﴾: الإبلاغ البيِّن، وجزاؤكم علينا. ٩٣ ـ ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا﴾: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتَّقَوا﴾ المحرماتِ ﴿وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتَّقَوا وآمنوا﴾: ثَبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثم اتَّقَوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب المحسنين﴾ محبة تليق به. ٩٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لَيَبْلُوَنَّكُم﴾: ليختبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تنالُه﴾ أي: الصغار منه ﴿أيديكم ورماحُكم﴾ الكبارَ منه، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ﴿ليعلمَ اللَّهُ﴾ عِلمَ ظهور ﴿مَن يخافُه بالغيب﴾، حال، أي: وإن لم يره فيجتنب الصيد ﴿فمَن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾.

٩٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حُرُمٌ﴾: مُحرمون بحج أو عمرة ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ﴾، بالتنوين ورفع مابعده، أي: فعليه جزاءٌ، هو ﴿مثلُ ما قتل من النَّعَم﴾ أي: شِبهه في الخلقة، وفي

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

قراءة بإضافة «جزاء» ﴿يحكم به﴾ أي: بالمِثْل رجلان ﴿ذوا عدل منكم﴾: لهما فطنة يُميِّزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النَّعامة ببَدَنة، وابنُ عباس وأبو عبيدة: في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابنُ عمر وابنُ عوف: في الظَّبْي بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿هَدْياً﴾، حال من «جزاء» ﴿بالغَ الكعبة﴾ أي: يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه، ولايجوز أن يذبح حيث كان، ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لاتفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مِثْلٌ من النَّعم كالعصفور والجراد، فعليه قيمتُه ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارةٌ﴾ غير الجزاء وإن وجدَه، هي: ﴿طعامُ مساكينَ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مُدٌّ، وفي قراءة بإضافة «كفارة» لما بعده، وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدلُ﴾: مِثلُ ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياماً﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوماً، وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾: ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه، وأُلحق بقتله متعمِّداً فيما ذكر الخطأُ.

٩٦ ـ ﴿أُحِلَّ لكُم﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو مُحْرمين ﴿صيدُ البحر﴾ أن تأكلوه، وهو ما لايعيش إلا فيه، كالسمك، بخلاف مايعيش فيه وفي البر، كالسرطان ﴿وطعامُه﴾: مايقذِفُه ميتاً ﴿متاعاً﴾: تمتيعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾: المسافرين منكم يتزودونه ﴿وحُرِّمَ عليكم صيدُ البَرِّ﴾: وهو مايعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿مادُمتم حُرماً﴾ فلو صاده حلال، فللمحرم أكلُه كما بيَّنَه السُّنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾. ٩٧ ـ ﴿جعل اللَّهُ الكعبةَ البيتَ الحرام﴾: المحرَّم ﴿قياماً للناس﴾: يقوم به أمرُ دينهم بالحج إليه، ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كلِّ شيء إليه، وفي قراءة: قِيَماً، بلا ألف، مصدر قام غير مُعَلّ ﴿والشهرَ الحرامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم ـ ذو القَعدة وذو الحجَّة والمحرَّم ورجب، قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهَدْيَ والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرُّض له ﴿ذلك﴾ الجَعْلُ المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإنَّ جَعْلَه ذلك ـ لجلب المصالح لكم، ودفع المضارِّ عنكم قبل وقوعها ـ دليلٌ على علمه بما هو في الوجود وما هو

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟
عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۖ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ۖ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

كائن. ٩٨ ـ ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفورٌ﴾ لأوليائه ﴿رحيمٌ﴾ بهم. ٩٩ ـ ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ الإبلاغ لكم ﴿والله يعلم ماتُبدون﴾: تُظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾: تُخفون منه، فيجازيكم به. ١٠٠ ـ ﴿قل لايستوي الخبيث﴾: الحرام ﴿والطيِّب﴾: الحلال ﴿ولو أعجبك﴾ أي: سرَّك ﴿كثرةُ الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٠١ ـ ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إنْ تُبدَ﴾: تظهر ﴿لكم تَسُؤْكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإنْ تسألوا عنها حين يُنزَّل القرآن﴾ أي: في زمن النبي ﷺ ﴿تُبْدَ لكم﴾، المعنى: إذا سألتم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلاتسألوا عنها، قد ﴿عفا الله عنها والله غفور حليم﴾. ١٠٢ ـ ﴿قد سألها﴾ أي: الأشياء ﴿قومٌ من قبلكم﴾ أنبياءهم، فأُجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾: صاروا ﴿بها كافرين﴾ بعد البيان. ١٠٣ ـ ﴿ما جعل﴾: شرع ﴿الله من بَحِيرة ولا سائبة ولا وَصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البَحِيرةُ: التي يُمنع دَرُّها للطواغيت، فلايَحلُبها أحد من الناس. والسائبة: التي كانوا يُسيِّبونها لآلهتهم، فلايحمل عليها شيءٌ، والوَصِيلة: الناقة البكر تُبْكِرُ في أول نَتاج الإبل بأنثى، ثم تُثنِّي بَعْدُ بأنثى. وكانوا يُسيِّبونها لطواغيتهم إن وَصَلَتْ إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر. والحامِ: فحلُ الإبل يَضْرِبُ الضِّراب المعدود، فإذا قضى ضِرابه، وَدَعُوه للطواغيت، وأعفَوه من الحمل عليه، فلا يُحمل عليه شيء، وسمَّوه الحامي ﴿ولكنَّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وأكثرُهم لايعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلَّدوا فيه آباءهم.

ربع الحزب ١٣

١٠٤ ـ ﴿وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي: إلى حكمه من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسبنا﴾: كافينا ﴿ما وجَدْنا عليه آباءنا﴾ من الدين والشريعة، قال تعالى: ﴿أ﴾ حَسْبُهم ذلك ﴿ولو كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولايهتدون﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١٠٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لايَضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قيل: المراد لايضركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به. ١٠٦ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينِكم إذا حضر

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

أحدَكم الموتُ﴾ أي: أسبابه **﴿حين الوصيَّةِ اثنانِ ذوا عَدل منكم﴾**، خبر بمعنى الأمر، أي: لِيَشهَدْ، وإضافة «شهادة» لـ «بَيْن» على الاتساع و«حينَ» بدل من «إذا» أو ظرف لـ «حضر» **﴿أو آخران من غيركم﴾** أي: غير مِلَّتكم **﴿إنْ أنتم ضَربتم﴾**: سافرتم **﴿في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تَحبسونهما﴾**: توقفونهما، صفة «آخران» **﴿من بعد الصلاة﴾** أي: صلاة العصر **﴿فيُقْسمان﴾**: يحلفان **﴿بالله إن ارْتَبْتم﴾**: شَكَكْتم فيها ويقولان: **﴿لانشتري به﴾**: بالله **﴿ثمناً﴾**: عِوضاً نأخذه بدَلَه من الدنيا، بأن نحلفَ به، أو نشهدَ كذباً لأجله **﴿ولو كان﴾** المُقْسَم له أو المشهود له **﴿ذا قربى﴾**: قرابة منا **﴿ولانكتم شهادةَ الله﴾** التي أُمرنا بها **﴿إنا إذاً لَمِنَ الآثمين﴾**. ١٠٧ ـ **﴿فإن عُثر﴾**: اطُّلع بعد حَلِفهما **﴿على أنهما استحقَّا إثماً﴾** أي: فَعَلا ما يُوجبه، من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وُجد عندهما ـ مثلاً ـ ما اتُّهما به وادَّعيا أنهما ابتاعاه من الميت، أو وَصَّى لهما به **﴿فآخران يقومان مَقامهما﴾** في توجه اليمين عليهما **﴿من الذين استحقَّ عليهم﴾** الوصية، وهم الورثة، ويُبدل من «آخران»: **﴿الأوْلَيان﴾** بالميت، أي: الأقربان إليه، وفي قراءة: الأوْلِيَيْن، جمع أوّل، صفةٌ، أو بدلٌ من «الذين» **﴿فيقسمانِ بالله﴾** على خيانة الشاهدين ويقولان: **﴿لَشهادتُنا﴾**: يميننا **﴿أحقُّ﴾**: أصدق **﴿من شهادتِهما﴾**: يمينهما **﴿وما اعتدينا﴾**: تجاوزنا الحقَّ في اليمين **﴿إنا إذاً لمن الظالمين﴾**. المعنى لِيُشهدِ المُحتَضَرُ على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادَّعَوْا أنهما خانا بأخذ شيءٍ، أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به، فليحلفا ـ إلى آخره ـ فإن اطُّلع على أمارة تكذيبهما فادَّعيا دافعاً له، حَلَف أقرب الورثة على كذبهما وصِدق ما ادَّعَوه، والحكم ثابت في الوصيَّين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحَلِف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي ماروواه البخاري: أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعديِّ بن بَدَّاء ـ وهما نصرانيان ـ فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب، فرُفِعا إلى النبي ﷺ فنزلت، فأحلفهما، ثم وُجد الجامُ بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا، وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقربَ إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلِّغا ماترك أهلَه، فلما مات، أخذا الجام، ودفعا إلى أهله ما بقي. ١٠٨ ـ ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من ردِّ اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي: الشهود، أو الأوصياء ﴿بالشهادة على وجهها﴾ الذي تحمَّلوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن ﴿يخافوا أن تُردَّ أيمانٌ بعد أيمانهم﴾ على الورثة المُدَّعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيَفتضحون ويُغرَّمون، فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ماتُؤمرون به سماعَ قبول ﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته.

١٠٩ ـ اذكر ﴿يومَ يجمع الله الرسل﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿ماذا﴾ أي: الذي ﴿أُجبتُم﴾ به حين دَعَوْتُم إلى التوحيد؟ ﴿قالوا لا عِلْمَ لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علَّام الغيوب﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة، ثم يشهدون على أممهم بما يعلِّمهم الله.

نصف الحزب ١٣

١١٠ ـ اذكر ﴿إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾: اشكرها ﴿إذ أيَّدتُك﴾: قوَّيتُك ﴿بروح القدُس﴾: جبريل ﴿تُكلم الناس﴾، حال من الكاف في «أيَّدتُك» ﴿في المهد﴾ أي: طفلاً ﴿وكهلاً﴾ أي: تدعوهم إلى الله في صغرك وكبرك، وقيل إشارة إلى نزوله. ﴿وإذ علَّمتُك الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ وإذ تخلق من الطين كهيئة﴾: كصورة ﴿الطير﴾، والكاف اسم بمعنى «مثل» مفعول ﴿بإذني فتنفخ فيها فتكونُ طيراً بإذني﴾: بإرادتي ﴿وتُبرىء الأكْمهَ والأبرص بإذني وإذ تُخرج الموتى﴾ من قبورهم أحياءً ﴿بإذني وإذ كَففْتُ بني إسرائيل عنك﴾ حين همُّوا بقتلك ﴿إذ جئتَهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن﴾: ما ﴿هذا﴾ الذي جئتَ به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: عيسى. ١١١ ـ ﴿وإذا أوحيتُ إلى الحواريين﴾: أمرتُهم على لسانه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمِنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنَّا﴾ بهما ﴿واشْهَدْ بأننا مسلمون﴾ ١١٢ ـ اذكر ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابنَ مريم هل يستطيع﴾ أي: يفعل ﴿ربك﴾ وفي قراءة: [تستطيعُ ربُّك] بالفوقانية ونصب مابعده، أي: تقدر أن تسأله ﴿أن يُنزِّل علينا مائدة من السماء قال﴾ لهم عيسى: ﴿اتقوا الله﴾ في اقتراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾. ١١٣ ـ ﴿قالوا نريد﴾ سؤالها من أجل ﴿أن نأكل منها وتطمئنَّ﴾:

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلَم﴾: نزداد علماً ﴿أنْ﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قد صدَقْتَنا﴾ في ادِّعاء النبوة ﴿ونكونَ عليها من الشاهدين﴾.

١١٤ ـ ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربَّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي: يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نُعظمه ونُشرفه ﴿لأوَّلنا﴾ بدل من «لنا» بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾: لمن يأتي بعدنا ﴿وآيةً منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرَّازقين﴾.

١١٥ ـ ﴿قال الله﴾ مستجيباً له: ﴿إني مُنزلها﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفرْ بعدُ﴾ أي: بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ فنزلت من السماء. ١١٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي: يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه: ﴿ياعيسى ابنَ مريم أأنت قلت للناس اتَّخذوني وأميَ إلهين من دون الله قال﴾ عيسى: ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لايليق بك من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾: ماينبغي ﴿لي أن أقولَ ما ليس لي بحقٍّ﴾ خبر «ليس»، و«لي» للتبيين ﴿إن كنتُ قلتُه فقد علمتَه تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلمُ ما في نفسك إنك أنت علَّام الغيوب﴾. ١١٧ ـ ﴿ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو: ﴿أن اعبدوا الله ربي وربَّكم وكنتُ عليهم شهيداً﴾: رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ما دمتُ فيهم فلما تَوَفَّيتَني﴾: قَبَضْتَني بالرفع إلى السماء ﴿كنتَ أنت الرقيبَ عليهم﴾: الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شهيد﴾: مطّلع عالم به. ١١٨ ـ ﴿إن تُعذِّبْهم﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فإنهم عبادُك﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفرْ لهم﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١١٩ ـ ﴿قال الله هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يومُ ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقُهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولاينفع الكاذبين في الدنيا صدقُهم فيه، كالكفار لمَّا يؤمنون عند رؤية العذاب.

١٢٠ ـ ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهنَّ﴾، أتى بـ «ما» تغليباً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.